علا الشرق والغرب على الايمان بصفات الله التي وصف بها نفسه او وصفه بها
رسوله وانتظمت كما جاءت وذكر كلاما فيه طول لا يحضرني الساعة يرد به على الجهمية
ومازال الفقهاء من اصحابه ينابذون المعتزلة وغيرهم من اهل الاهواء وقد
كان بشر بن غياث المريسي رأس الجهمية واحمد بن ابي دؤاد قاضي القضاة
ونظراؤهم من الجهمية والمعتزلة وغيرهم قبلهم وبعدهم ينتسبون في الفروع الى
مذهب ابي حنيفة وهم الذين اوقدوا نار الحرب في الاسلام حتى فهرت المحنة
المشهورة على تعطيل الصفات والقول بخلق القرآن فلعن الله الذين امروا
ببث البدع والارتداد كانوا من هذا النمط وان كان هذا الزمان كان
قبل زمن المحنة بقليل ومن كان له علم باحوال بعض المتراييين بالعلم
في ذلك الزمان وغيره علم انهم كانوا يدخلون في اشياء لا يجوز اضافتها الى احد من الفقهاء
فتكفير السلف ينبغي ان يضاف الى مثل هذا الضرب الذين امروا بمثل هذه
الحيل واما قولهم انها فجور ونحو هذا الكلام فهذا الكلام كان في هذه الحيل المختلف
فيها مع انا قد ذكرنا عن ائمة الكوفيين مثل شريك بن عبد الله والقسم بن
معن وحفص بن غياث وهؤلاء قضاة الكوفة وحفص يعد من الطبقة
الاولى من اصحاب ابي حنيفة انهم انكروا اصل الحيلة مطلقا وليس الغرض
هنا بيان اعيان الحيل والفرق بين ما يعذر فيه المفتي في الحيلة وما لا يعذر
وانما الغرض ان يعلم ان هذه الحيل كلها محدثة في الاسلام وان الافتاء بها
انما وقع متاخرا وان السلف اعظموا القول فيمن افتا بها اعظامهم القول
في اهل البدع ولو كان جنسها ماثورا عن سلف لم يكن شيء من ذلك
فانهم لم يكونوا ينكرون على من افتا باجتهاد رأيه فتيا لها مساغ في الشريعة
ولا ينكرون ما فعلته الصحابة وانما ذكرنا مثل هذا الكلام على انكاره شديد
مثالا لما يشبه الغيبة فضلا عن الوقيعة في اعراض بعض اهل العلم ولكن وجوب
النصيحة اضطرنا الى ان ننبه على عيب على بعض المفتين من الدخول في
الحيل ونحن نرجوا ان يغفر الله سبحانه لمن اجتهد فاخطا فان كثيرا ممن
يسمع كلمات العلماء الغليظة قد لا يعرفوا مخرجها وكثير من الناس يرووها

رواية

المتزوج

بقايا

رواية متقشف ومتعصب مع انهم دائما يفعلون في الفتيا اقبح ما عيب به
من عيب مع كون اولئك كانوا اعلم وافقه واتقى ولو علم السبب
في ذلك الكلام وهدي رشده لكان اعتبار بعض سلف يكفه عن ان يقع
في اقبح مما وقع فيه اولئك ولكان شغله بصلاح نفسه استغفارا وشكرا
.. شغله عن عيوب الناس على سبيل الاستغفار والاعتصاب وان كثيرا من
يخالف المشرقيين في مذهبهم ويرى انه اتبع السنة والاثر واخذ بالحديث
منهم يتوسع في الحيل ويرق الدين وينقض عرى الاسلام ويفعل في ذلك
قريبا او اكثر مما يحكى عنهم حتى دب هذا الداء الى كثير من فقهاء الطوائف حتى
ان بعض اتباع الامام احمد مع انه كان من ابعد الناس عن هذه الحيل
تلطخوا ايضا فادخلها بعضهم في الايمان وذكروا طائفة من المسائل التي هي
باعيانها من اشد ما انكره الامام احمد على المشرقيين وحتى اعتقد بعضهم
جواز خلع اليمين وصحة نكاح المحلل وجواز بعض الحيلة الربوية وحتى ان
بعض الاعيان من اصحابه سوغ بعض الحيل في المعاملات مع رده على
اصحاب الحيلة وذلك في مسائل قد نص الامام احمد على ابطال الحيلة فيها
الى اشياء اخر وكثر ذلك في بعض المنتسبين الى الشافعي رضي الله عنه
وتوسع بعض اصحاب ابي حنيفة مع دلالة اصول ابي حنيفة على خلافه وحتى ان
بعض الائمة من اصحاب مالك تنزلزل فيها تنزلزل من يرى ان الفتيا
جواز بعضها وحتى صار من يفتي بها كانه يعلم الناس فاتحة الكتاب او صفة
الصلوة لابيين للمستفتي انها مكروهة بالاتفاق وانها محرمة عند كثير
من العلماء اكثرهم وعند عامة السلف رضي الله عنهم وحتى القول في نفوس
كثير من العامة او اكثرهم انها حلال وانها من دين الله سبحانه
فتحجر الموفق الذي شرح الله صدره للاسلام يكرهها وينفر قلبه منها والمفتي
بغير علم يقول له هذا حلال وهذا جايز وهذا لا بأس به وهو مخطئ خاطئ
هذه الاقوال باتفاق العلماء فان اقل درجات اكثرها الكراهة وقد
ذكرنا اتفاقهم على كراهة الحيل المتواطا عليها واعلم ان عامة ما